القسطلاني وغيرهما ثم رأوه يقظة. قال ابن أبي جمرة
ومنكر ذلك إن كان ممن يكذب بكرامات الأولياء فلا كلام
معه وإلا فهذه منها إذ يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء
في العالم العلوي والسفلي انتهى وسبقهم لنحوه حجة
الإسلام فقال في المنقذ وهم يعني أرباب القلوب
في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون
منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى وقال
القونوي السبب الأقوى في اجتماع الناس بعضهم مع بعض
من حيث صورهم في هذا العالم ومن حيث نفوسهم في
العوالم العلوية يقظة ومناما وجود المناسبة
وما به الاتحاد وكثرة الاجتماع وقلته راجع إلى قوة
آثارها وضعفها فإن المناسبة قد تثبت بين اثنين
من حيث الصفات والأحوال والأفعال وقد تثبت
من حيث الأفعال فحسب وإن انضم إلى ذلك حكم الاشتراك
في المرتبة كان أقوى فإن قدر مع ذلك ثبوت المناسبة
من حيث الذات فقد تم الأمر فمن ثبتت المناسبة
بينه وبين الأرواح الكمل من الأنبياء والأولياء اجتمع
بهم متى شاء يقظة ومناما وقد كان شيخنا الأكمل
متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء
على ثلاثة أنحاء إن شاء استنزل روحانيته في هذا العالم
وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته
الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا
ولا يخرم منها شيء وإن شاء أحضره في نومه وإن شاء

الشيخ

٢٨٧

تتغير

الشيخ من هيكله واجتمع به ولا نستبعد مثل هذا افتقر
إلى تأويل سخيف فغيرك واستبعد رأي غير واحد من
هؤلاء إلى هنا كلامه وأنكر ذلك طائفة منهم القرطبي
محتجين بأن القول به جنون لاستلزامه خروجه
من قبره ومشيه بالسوق ومخاطبته للناس وخلو
قبره عنه ورؤية اثنين معا له في اليقظة في مكانين
وكل ذلك وهم
وغير ذلك وبطلانه ما تقرر أن من كرامات الأولياء
خرق الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة أن الولي
البعيد عنه يكرمه الله سبحانه وتعالى بأن لا يجعل بينه
وبين الذات الشريفة ساترا ولا حاجبا كالزجاج
يحكي ما وراءه وهو حي في قبره فلا مانع أن يكرم الله
الولي بمحادثته ورؤيته بعين البصيرة فلا أثر
للقرب والبعد في مكانه وقول الحافظ ابن حجر ما ذكره
الأولون مشكل ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة
ولبقيت الصحبة للقيامة مردود بأن شرط الصحبة
الرؤية في الحياة وهذه خوارق والخوارق لا تنقض
لأجلها القواعد الكلية ولا حجة للمانعين في أن
فاطمة رضي الله تعالى عنها اشتد حزنها عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت
كمدا بعده بستة أشهر وبيتها مجاور لمرقده ولم
ينقل أنها رأته لأن عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه
وقد يكرم المفضول بما لا يكرم به الفاضل الحديث الثاني
حديث أبي هريرة ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا
انا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي حصين كبديع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)